محمد علي الصابوني

islamsyria.com/site/show_cvs/1268

الاثنين 8 شعبان 1442 - 22 مارس 2021 16290 كاتب الترجمة : محمد عدنان كاتبي

1349 - هـ

1930 - م

الشيخ محمد علي ابن الشيخ جميل الصابوني الحلبي.

عالم عامل، فقيه، حافظ، مفسر.

ولد الشيخ المترجم له في مدينة حلب، سنة: تسع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ في أحضان أسرة محبة للعلم والعلماء، فوالده الشيخ جميل أحد كبار علماء حلب في عصره، ومن هذه الأسرة المباركة خرج كثير من علماء حلب، مثال الشيخ عطاء الله الصابوني، والشيخ أحمد الصابوني، وغيرهم من العلماء، وقد ورث الشيخ المترجم له عن والده حبّ العلم، وأخذ عنه الكثير من العلوم الشرعية والعربية.

تلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم في أحد كتاتيب المدينة، ثُم أكمل حفظه وهو في المرحلة الثانوية، ودرس المرحلة الابتدائية في إحدى المدارس النظامية الحكومية، وأتم دراسته الابتدائية بنجاح باهر وتفوق ملحوظ، انتسب بعدها إلى الثانوية التجارية في حلب، ودرس فيها مدة، وكان من المتفوقين على رفاقه فيها، إلا إنّ دراسة التجارة لم تنسجم مع ميوله الشرعية التي تأبى دراسة المعاملات الربوية فترك المدرسة، وأنتسب إلى المدرسة (الخسروية)، التي كانت تسمى (الكلية الشرعية)، وفيها التقى كوكبة من شيوخه العلماء الكبار، أمثال: الشيخ محمد سعيد الإدلبي، والشيخ أحمد الشماع، والشيخ محمد نجيب خياطة، والشيخ محمد زين العابدين الجذبة، والشيخ محمد راغب الطباخ، والشيخ محمد السلقيني، والشيخ محمد أسعد العبه جي، والشيخ عبد الله حماد، والشيخ محمد ناجي أبو صالح، وغيرهم من علماء حلب الأفاضل، وقد أخذ عنهم

علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوي الشريف ومصطلحه، والفقه وأصوله، والفرائض والسيرة النبوية المطهرة والتاريخ الإسلامي، وعلوم اللغة العربية، نحوها وصرفها وبلاغتها وآدابها، بالإضافة إلى بعض العلوم الكونية، كالرياضيات والعلوم العامة والفيزياء والكيمياء والجغرافيا واللغة الإنكليزية، وغيرها من العلوم.

وتابع الشيخ دراسته في هذه المدرسة بجد واجتهاد، إلى أن تخرج بها بتفوق ملحوظ سنة:1369 هـ - 1949 م.

ونظراً لتفوقه في الدراسة في (الكلية الشرعية)، فقد بعثته وزارة الأوقاف إلى القاهرة، ليتابع دراساته الشرعية على نفقتها، وشدّ الشيخ المترجم له رحاله إلى القاهرة، وانتسب إلى كلية الشريعة في جامعة الأزهر، وانصرف إلى الدراسة فيها بكلّ جدّ واجتهاد، إلى أن تخرج فيها، سنة: 1372 هـ - 1952 م، وتابع الشيخ دراساته العليا التخصصية في الأزهر الشريف، إلى أن حصل على شهادته (العالمية) باختصاص، (القضاء الشرعي)، وذلك سنة: 1375 هـ - 1955 م.

عاد الشيخ بعدها إلى موطنه حلب، ليعمل على نشر العلم الذي حصله، وإفادة الطلاب من بني وطنه، فعمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية في عدد من ثانويات حلب، ودور المعلمين فيها، وظل على عمله في التعليم إلى عام: 1962م، انتدب بعدها إلى المملكة العربية السعودية أستاذاً مُعاراً، من وزارة التربية في سورية، للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز، فرع مكة المكرمة، وكان على رأس البعثة السورية إلى المملكة آنذاك، فدرّس فيها ما يقارب ثمانية وعشرين عاماً، وتخرج على يديه أساتذة الجامعة في هذه الفترة الطويلة.

ونظراً لنشاطه العلمي في البحث والتأليف، فقد رأت جامعة أم القرى أن تسند إليه تحقيق بعض كتب التراث الإسلامي، فعيّن باحثاً علمياً في مركز (البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي)، فاشتغل في تحقيق كتاب (معاني القرآن) للإمام أبي جعفر النحاس، المتوفى سنة: 338 هـ، وقد خرج الكتاب في ستة أجزاء.

انتقل الشيخ بعدها للعمل في رابطة العالم الإسلامي، مستشاراً في (هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، وبقي فيها عدة سنوات، تفرغ بعدها للتأليف والبحث العلمي، ورغم انشغال الشيخ المترجم له في نشر العلم، وإفادة الطلاب عن طريق التدريس في الجامعة، وتأليف الكتب المفيدة، وتحقيق كتب التراث، لم يغفل عن الدعوة إلى الله بين صفوف العامة من الناس، فقد كان له نشاط دعوي واسع، وذلك من خلال دروسه في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وتصدره للإفتاء فيه في مواسم الحج، كما كان له درس أسبوعي في التفسير، في أحد مساجد مدينة (جدة)، امتد لفترة ما يقارب الثماني سنوات، فسّر خلالها لطلاب العلم أكثر من ثلثي القرآن الكريم، وهي مسجلة على أشرطة كاسيت، كما قام الشيخ بتسجيل وتصوير أكثر من ستمئة حلقة لبرنامج لتفسير القرآن الكريم كاملاً، ليعرض في تلفزيون المملكة العربية السعودية، وقد استغرق هذا العمل زهاء السنتين، وقد أتمه نهاية عام 1419هـ.

شارك الشيخ المترجم له في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية، واختارته اللجنة المنظمة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، سنة: 1431هـ، ليكون (شخصية العام الإسلامية)، وذلك نظراً لجهوده المتواصلة في خدمة الدين الإسلامي والمسلمين، من خلال العديد من الكتب، والإنتاج الغزير في المؤلفات، وخاصة تفسير القرآن الكريم، وصرح رئيس اللجنة المنظمة خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد بمقر الجائزة: (إن اختيار الشيخ الصابوني جاء بناءً على كثير من المعايير التي تم وضعها من الجائزة لاختيار الشخصية الإسلامية)، وقال: (إن الشيخ الصابوني من العلماء المتميزين في شتى العلوم الشرعية، وعلوم القرآن الكريم خاصة، وتضم أعماله كتاب صفوة التفاسير، وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام وغيرها)، وردّ الشيخ المترجم له قائلاً: إنني نذرت نفسي لخدمة كتاب الله عز وجل، وللعلوم الشرعية من أجل الإسلام والمسلمين.

كما كرمه الشيخ عبد المقصود خوجة، في (إثنينيته)، وذلك مساء يوم الاثنين الواقع في 8/4/1410 هـ، الموافق لـ 6/11/1989 م، وقد ألقي في الاحتفال عدد من كلمات العلماء الافاضل، الذين أشادوا بعلم المترجم وأخلاقه، نذكر منهم: الأستاذ محمد حسين زيدان، والأستاذ الشيخ الحبيب بلخوجة، والأستاذ عبد الفتاح أبي مدين، والأستاذ الشيخ محمد عبده يماني، ومما جاء في كلمة الشيخ محمد عبده يماني، قوله: (والحق إن الشيخ الصابوني يستحق كلّ التقدير، لأنه رجل عمل في صمت، وصدق، وصبر وإيمان، وتقبل النقد بصدر رحب، وصبر على الأذى... وأشهد إن هذا الرجل خدم العلم بأخلاق العلماء الذين عهدناهم في الأزمنة الغابرة)، والقى شاعر طيبة الأستاذ الشيخ محمد ضياء الدين صابوني، قصيدة طويلة نذكر منها هذا البيت:

لك يا علي مآثر محمودة=لا زلت في التفسير خير إمام

وللشيخ مؤلفات عديدة في شتى العلوم الشرعية والعربية، ألفها في مشواره العلمي الطويل، لاقت قبولاً وانتشاراً واسعاً بين طلاب العلم في شتى أنحاء العالم الإسلامي، وترجم العديد منها إلى لغات مختلفة، وقد زادت مؤلفاته حتى الآن على الأربعين مؤلفاً موزعة بين تأليف وتحقيق منها:

1- المواريث في الشريعة الإسلامية.

2- من كنوز السنة، دراسة أدبية ولغوية من الحديث.

3- النبوة والأنبياء، دراسة تفصيلية لحياة الرسل المذكورين في القرآن.

4- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن (جزآن).

5- صفوة التفاسير.

6- قبس من نور القرآن الكريم.

7- التفسير الواضح الميسر.

8- كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول صفوة التفاسير.

9- التبصير بما في رسائل بكر أبو زيد من التزوير.

10- مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق (ثلاثة أجزاء).

11- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم.

12- رسالة الصلاة.

طيب القلب، عف اللسان، جريء في قول الحق، يجهر بما يؤمن به، ويعتقد صوابه، صبور على طلب العلم وبذله، يسع من يخالفه وينال من أعماله ومؤلفاته، ولا يدفع تطاوله إلا بالحكمة وبالتي هي أحسن، متواضع لا يري نفسه إلا طالب علم، رغم ما وصل إليه من المكانة العلمية، كثير العبادة وتلاوة القرآن الكريم، عظيم الخشية من الله تعالى.

جميل الوجه، مهاب الطلعة، زادته لحيته البيضاء الجميلة جمالاً ووقاراً، يزين رأسه بعمامة بيضاء، وقد يضع فوقها منديلاً أبيضاً.

وما زال الشيخ المترجم على دأبه في خدمة العلم، وطلبته والتأليف والتحقيق.

وعندما قامت الثورة في سورية، كانت مواقف الشيخ واضحة جلية في الوقوف مع الثوار ودعم ثورتهم، ودعوة النظام إلى الكف عن إراقة الدماء. - حفظ الله الشيخ المترجم وأمتع به وأمدّه بالصحة والعافية -

إجازة رواية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرم الأمة الإسلامية باتصال سندها، وقطعيّة حجتها، وتمام شريعتها، وشُمُوف رتبتها، وخصَّها من بين سائر الأمم بالإسناد؛ الذي هو للكتب كالنَّسب في الحَسَب، ولولاه لضاعت الشريعة وما عُرِف حديث ولا قرآن، فكان من نتيجة ذلك أن نشره العلماء وبثوه في كل وقت وآن. **أما بعد: فيقول خادم الكتاب والسُّنَّة محمَّد علي الصابوني، الحلبي المولد، المكي المجاور (نزيل تركيا):**

لقد استجازني **الشيخ محمَّد عدنان كاتبي الحلبي**- سلمه الله - بما تَصحُّ لي روايته عن أشياخي الكرام - إحساناً للظنّ وحُبّاً في الاتصال بسلاسل سيدنا الرسول ﷺ، واقتداءً بالسلف الصالح من العلماء وأئمة الإسلام؛ فأقول:

أجيزه هذه الإجازة ليتصل بسند سادتي ومشايخي سندُه، ولاينفصل عن مَدَدِ علمهم مَدَدُه، إجازة (رواية فقط) في ما يجوز لي؛ من علوم القرآن والسُّنَّة، وكذا أجزته برواية كل مصنفاتي جَزْياً على عادة العُلماء كـ (صفوة التفاسير، وروائع البيان، وشروح الكتب الستة ورياض الصالحين، والموسوعة الفقهية، وكتب السيرة لنبينا المصطفى وباقي الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .. وغيرها) بالشرط المعتبر عند أهل العِلْم؛ وشرطي اللاحق، وهو: أن يكون المجاز يَدين الله بما أدين به من حبٍّ واقتداءٍ بالآل والصحب، واتباع وإجلال للمذاهب الإسلامية الأربعة المتمثلة بالحنفية والمالكية والشافعية وما ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل في مذهبه، كما يَدين الله أيضاً بما أدين به من أن ساداتنا الأشاعرة والماتريدية هم من أهل السنة والجماعة خلفاً عن سلف، وأن لا يكون طعّاناً بأحدٍ من ساداتنا العلماء؛ لأن التضليل والتكفير - بغير حق - ليس من منهجي ولامن منهج أشياخي الذين أخذتُ العلم منهم ورويتُ عنهم.. وإلا فالإجازة لا تشمله، وإن أخذها فقد أخذها بغير حق.

وإني -بحمد الله تعالى- تلقيتُ العلوم الشرعية والعربية (منطوقها ومفهومها، رواية ودراية) عن جملة من الأئمة الأَعلام؛ وأجازني بها جمع من الجهابذة الكرام، وكان من أبرزهم:

- **والدي الشيخ جميل بن مصطفى الصابوني الحلبي (ت 1396 هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ.
- **العلَّامة الشيخ محمَّد سعيد بن أحمد الإدلبي الحلبي (ت 1370هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ.
- **العلَّامة الشيخ محمَّد راغب بن محمود الطباخ الحلبي (ت 1370 هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ.
- **العلَّامة الشيخ محمَّد نجيب سراج الدِّين الحلبي (ت 1373هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ.
- **العلَّامة الشيخ أحمد بن محمَّد الشَّماع الحلبي (ت1373 هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ.
- **العلَّامة الشيخ محمَّد نجيب بن محمَّد خياطة الحلبي (ت1387هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ.
- **العلَّامة الشيخ علوي بن عباس المالكي المكِّي (ت 1391هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ.
- **العلَّامة الشيخ حسن بن محمَّد حسن المشاط المكيّ (ت 1399هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ. وغيرهم كما في ثبت « **التحرير اليسير** ».

وأُوصي المجاز - ونفسي- بالتقوى في السرِّ والعَلَن، والعمل على ما يرضي الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وإخلاص النية له، وأرجو منه أن لاينساني و والدَيَّ وشيوخي وذريتي وتلاميذي من دعواته - في خلواته وجلواته-، وصلى الله على سيدنا محمَّد وآله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

خادم الكتاب والسُّنَّة

الشيخ محمَّد علي الصابوني

بعد أن اطلع على البيان الصادر عن مكتب الشيخ بتركيا بتاريخ 1/شعبان/ 1440 هـ وموافقته على كل ما فيه أعطيت له هذه الإجازة

حررت في تركيا بتاريخ 24/ محرم الحرام / 1441هـ برقم: (377) 2/ص

المصادر والمراجع

1- بعض كتب الشيخ ومؤلفاته

2- سجلات المدرسة الخسروية (الثانوية الشرعية) بحلب.

3- مقابلة شفهية مع شيخنا الشيخ محمد زين العابدين الجذبة.

4- موقع ملتقى أهل الحديث، ، وموقع الإثنينية، على شبكه الأنترنت.

5- مذكرات المؤلف.

6- عرضت هذه الترجمة على الشيخ في منزله في مدينة يلوا في تركيا بتاريخ 2/9/2019/م فسمعها وسر بها وأجازني بنشرها كما اجازني إجازة عامة بكل ما يجوز له روايتهعن شيوخه وبكل مؤلفاته

نشرت 2019 وأعيد نشرها 22/3/2021